

الضوابط الاعتقادية للمشابهة
"دراسة عقدية"

د. نورة بنت شاكر الشهري

استاذ مشارك بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بحوطة سدير،

جامعة المجمعة

(College of Science and Human Studies at Hotat Sudair, Majmaah University)

Doctrinal Controls of Resemblance "Doctrine Study"

Dr. Norah bint Shaker Al Shahri

(Associate Professor at College of Science and Human Studies, Majmaah University)

n.alshehre@mu.edu.sa

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى وقاية المسلم من مشابهة الكفار وتقليدهم، مع وضع ضوابط محددة لما يجوز وما لا يجوز التشبه بهم فيه.

منهج الدراسة: إن المنهج الذي سارت عليه الدراسة هو المنهج الاستقرائي وذلك بحصر مجموعة من الآثار التي وردت عن المشابهة وبيان صورها وأنواعها وجمع الضوابط والقواعد التي قعدها أهل السنة والجماعة في ذلك.

النتائج: من أبرز النتائج التي توصل هذا البحث، الاعتزاز بالهوية الدينية والقيم الأخلاقية، تكوين مجتمعاً متماسكاً، إبراز القدوات الصالحة، بيان الجانب المظلم في الحياة الغربية، دعاء الله سبحانه بالهداية.

أصالة البحث: هذا البحث ركز على الضوابط والقواعد التي تحمي المسلم من المشابهة العقدية والاجتماعية وفق منهج أهل السنة والجماعة.

الكلمات المفتاحية: التشبه بالكفار ، التقليد، ضوابط المشابهة، الوقاية من المشابهة، آثار المشابهة.

Research Brief:
This research aims at protecting Muslim from the resemblance and imitation of disbelievers, setting specific controls for matters that are allowed to or not to resemble them.
Study Approach:
This study followed the inductive approach through determining a set of texts of resemblance, clarifying their aspects and types, and collecting controls and rules set by the Followers of the Sunnah (Ahlu Sunnah Wal Jama'a) in this regard.
Conclusion:
The most prominent results achieved by this research are the pride of the religious identity and ethical values, forming a coherent society, focusing good examples, clarifying the bad side of the Western life, and asking Allah for guidance.
Originality:
This research focused on controls and rules that protect Muslim from doctrinal social resemblance as per the Followers of the Sunnah (Ahlu Sunnah Wal Jama'a)'s approach.

Keywords: Resemblance of Disbelievers, Imitation, Resemblance Controls, Protection from Resemblance, Resemblance Effects

المقدمة

الحمدُ للهِ رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين محمد الهادي الأمين وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فقد اقتفى بعض المسلمين آثار الغرب في أفكارهم وبعض معتقداتهم بل وفي طرائق معاشهم ولباسهم ومناهج حياتهم، وساروا خلف الغرب بدعوى التطور والتقدم. وانتشرت الكثير من المظاهر الغربية بين المسلمين من عدة نواحي، كما تلقف البعض مذاهب وفلسفات غربية وشرقية يسيرون عليها في تفكيرهم ومعتقداتهم ومناهجهم العلمية والصحية.وهذا الانبهار أدى ببعض المسلمين إلى عدم الاقتناع بما لديهم من ثقافات وعادات وتقاليد، عن أبي سعيد الخدري ﵁ ،أن النبي ﷺ قال:(لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم، شبرا بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قلنا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟!!) (1).وصدق النبي ﷺ ، فقد ظهرت بين المسلمين بعض المظاهر الشركية والبدعية، وتعددت تلك المظاهر من عقدية، وأخلاقية، وتعليمية وثقافية، وسأقف بإذن الله على العقدية منها والإجتماعية مع بيان الضوابط التي تضبط تلك المشابهة ليحرص المسلم على الإلتزام بها براءةً لدينة تحت عنوان " **الضوابط الاعتقادية للمشابهة** " **دراسة عقدية.**

مشكلة البحث:

انتشرت في الأونة الأخيرة ظاهرة التقليد والتشبه، بل الانبهار بما لدى الغرب من أفكار وعادات، حيث تخلى البعض عن أخلاقه التي هي أصل ومنبع الإسلام، واتجهوا يلهثون وراء الغرب فى أمور غير مفيدة وعادات وتقاليد مختلفة، وبعيدة كل البعد عن أخلاقنا وعاداتنا وديننا وعقيدتنا، فخلطوا بين القيم الغربية والصناعات والحرف النافعة للمسلمين وما فيه مصلحة دنيوية لهم.

فكان من الضروري وضع بعض الضوابط والقواعد التي قعدها العلماء لضبط مشابهة الكفار .

الدراسات السابقة:

- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام بن تيمية.
- مظاهر التشبه بالكفار ، أشرف بن عبد الحميد بارقعان (رسالة علمية) .

- التدابير الواقية من التشبه بالكفار، دوكلي، عثمان أحمد ، المشرف د. مصطفى أحمد أبو سمك، كلية الدعوة والإعلام، تخصص الدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة.

وهذه الدراسات تناولت صور ومظاهر التشبه وبينت خطرها وأثرها في المجتمع، وهذا البحث سيركز بإذن الله على ضوابط وقواعد لحماية المسلم من المشابهة العقدية والإجتماعية خاصةً وفق منهج أهل السنة والجماعة.

أهداف البحث:

١. وقاية المسلم من التشبه بالكفار وتقليدهم بما يؤثر على هويته.

٢. وضع ضوابط محددة لما يجوز وما لايجوز التشبه بهم فيه، فكم من أبناء المسلمين وقع في التشبه المحرم وهو لايعلم.

٣. لفت أنظار المسلمين لبعض القواعد المهمة التي يجب الإلتزام بها حماية لعقيدتهم.

أسباب اختيار الموضوع:

١. تكوين روح الاعتزاز بالدين لدى المسلم والإعراض عما سواه.

٢. التحذير من التشبه بالكفار في عقائدهم وعباداتهم وأخلاقهم وفق قواعد معينه.

٣. كشف الستار عن الآثار والمآلات لتلك المشابهة من الناحية العقدية.

ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث الذي وفقني الله . عز وجل . لاختياره في وقت تشتد فيه حاجة الأمة إلى مثل هذه الأبحاث.

منهج البحث: إن المنهج الذي سارت عليه الدراسة هو (المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج النقدي) وفق النقاط التالية:

١. ببيان معنى المشابهة وصورها وأنواعها.

٢. جمع الضوابط والقواعد التي قعدها أهل السنة في المشابهة.

٣. حصر مجموعة من الآثار التي تنتج عن تلك المشابهة ومناقشتها وفق منهج أهل السنة.

خطة البحث:

المقدمة: وتحتوي على مشكلة البحث وأهدافه، وأهمية البحث، والمنهج المتبع، وخطة البحث.**خطة البحث:** تتكون من مقدمة، وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس.**التمهيد:** وفيه معنى المشابهة وأسبابها. **المسألة الأولى:** حقيقة المشابهة. **المسألة الثانية:** أسباب المشابهة الداخلية والخارجية. **المبحث الأول:** أنواع المشابهة وصورها. **المطلب الأول:** المشابهة في العبادات.**المطلب الثاني:** المشابهة في العادات.**المطلب الثالث:** المشابهة في الحرف والصناعات.**المبحث الثاني:** مآلات المشابهة وآثارها.**المطلب الأول:** الآثار العقدية.**المطلب الثاني:** الآثار الاجتماعية.**المبحث الثالث:** ضوابط المشابهة وسبل الوقاية منها.**المطلب الأول:** ضوابط وقواعد المشابهة.**المطلب الثاني:** سبل الوقاية من المشابهة.هذا وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد: معنى المشابهة وأسبابها.

وقع بعض المسلمين في مشابهة الكفار من اليهود والنصارى والمشركين وغيرهم من أصحاب الديانات والمذاهب الفكرية المنحرفة إما في بعض المعتقدات أو تبني بعض المذاهب المخالفة فكرياً أو علمياً يسيرون عليها في جميع جوانب حياتهم وتعليمهم، وسائر شؤونهم.

وسأتناول في هذه المقدمة حقيقة المشابهة وأسبابها التي ظهرت وأثرت على بعض من المسلمين.

المسألة الأولى: حقيقة المشابهة.

تعريف التشبه:

التشبه لغة: قال ابن فارس رحمه الله: " (شبه) الشين والباء والهاء: " أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونًا ووصفًا"، يقال: "شِبْه وشَبَه وشَبيه، والشَّبَهُ من الجواهر الذي يشبه الذهب" (٢). فالتشبة يأتي بمعنى المماثلة والمشاكلة بحيث تشبه بعضها بعضاً.

والتشبه المقصود في هذا البحث هو التقليد والتبعيَّة والانقياد والخضوع لهم بأيِّ شكلٍ من الأشكال.

التشبه اصطلاحًا: بين الغزي معناه: "بأنه محاولة الإنسان تقليد المتشبَّه به في جوانب كثيره فيصبح كهيئته وصفته وحليته، أو تكلّف ذلك التشبه وتقصُّده فعلاً، وقد يعبر عن التشبه كذلك بأنه التشكل والتشبه والتمثل والتخلق"(٣).فيكون الإنسان مشابه الطرف الآخر في كافة أموره، وهذا التشبه الذي نهى عنه النبي ﷺ فقال: (من تشبه بقوم فهو منهم) (٤) فعليه الوعيد الذي بينه ﷺ . ومن أهم التعاريف ما أورده د. ناصر العقل. فقال معرفاً التشبه: "هو مشابهة الكافرين على كافة مذاهبهم، في أفكارهم، وعقائدهم، أو عباداتهم، أو في العادات وأنماط السلوك التي



تعد من خصائص الكفار"[٥]. فالتشبه الذي ورد النهي عنه في الشريعة الإسلامية هو الذي يقع بفعل أحدها أو في بعض السلوكيات والعادات التي هي من خصائصهم العقدية.والله سبحانه نهى النبي ﷺ عن اتباع أهوائهم ففي قوله تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ..} [سورة: الجاثية :١٨،١٩].فلا عبرة بادعاء بأنه لايقصد التشبه بهم؛ فإن من تشبه بالمشركين وهو يعلم حكم التشبه فإنه يقع في التشبه الذي نهى النبي ﷺ عنه. قال سبحانه: {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ..} [البقرة:١٢٠].

لذا نهي النبي ﷺ عن تلك المشابهة لإنها قد تودئ بالعبد إلى إتباع ملتهم، والسير على طريقتهم، والركون إليهم، ومودتهم.

المسألة الثانية: أسباب المشابهة الداخلية والخارجية.

إن الأمة الإسلامية تعيش في هذا العصر الذي تقاربت فيه البلدان وتشابكت فية المصالح، وتطورت فيه العلوم والمعارف، وانتشر التقليد بلاقيود، فتأثر به بعض ابناء المسلمين، وكل هذا له أسبابه ودوافعه التي كان لها الأثر البالغ في تغير حياة من تلقفها وتأثر بها، فمن ذلك ماهو سبب داخلي ومنها ماهو خارجي كالتالي:

أولاً: الأسباب الداخلية:

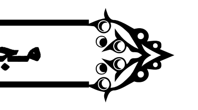
برز في هذا العصر الانفتاح الإعلامي والثقافي والتقني وأنشغل الناس ببرامج التواصل الاجتماعي، فتشكلت الأفكار وتغيرت المفاهيم والقيم والمبادئ، وتأثر البعض بما يشاهدونه في تلك البرامج، فأصبح البعض أسيراً لها يستقي منها علمه وفكره، ويحاول تطبيق مايرأه على جوانب متعدده من حياته. فلم تستطع البلاد الإسلاميَّة أنْ تعيش بمعزِلٍ عن بقيَّة دول العالم، مع الضعف العلمي لدى البعض من معرفة لأحكام الشريعة في حدود علاقة المسلم بغير المسلم، ومالذي يجوز لهم في التعامل معهم ومالذي يحرم، وماهي ضوابط المشابهة وقواعدها، فوقع البعض جهلاً منهم بتلك الأحكام في التقليد والانبهار.ومن أهم الأسباب التي كان لها الأثر الكبير في الوقوع في المشابهة، الانحرافات العقدية والفكرية، والركود العلمي في تعلم أصول أهل السنة والجماعة، والهزيمة النفسية التي تعرض لها بعض ضعاف النفوس والانبهار بالحضارة الغربية وما لديها من علوم، حتى وصل بهم الأمر إلى الانهزام الفكري والنفسي، فأصبحوا في ضعف جعلهم مهيّئين لاستقبال البديل الغربي بكل يسر وسهولة. كما أن جهل بعض المسلمين وعدم معرفتهم بمنهج السلف الصالح وماحمل دينهم من أحكام وقواعد، جعلهم يتشربون مالديهم من عقائد وأفكار دون وعي بخطرها وتأثيرها.

ثانيًا: الأسباب الخارجية:

هناك مجموعة من الأسباب الخارجية كان لها الأثر الكبير في تشبه المسلمين بغيرهم ومن أهم تلك الأسباب هو تكالب الأمم وتداعيها وحقدهم على المسلمين، مصداق لخبر الصادق المصدوق – ﷺ – في حديث ثوبان – رضي الله عنه –: (يُوشِك الأمم أنْ تَداعَى عليكم كما تَداعَى الأكَلَة إلى قَصْعَتِها) فقال قائلٌ: أوَمِن قلَّة نحن يومئذٍ؟ قال: (بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاء كغُثاء السيل، ولينزعنَّ الله من صُدور عَدوِّكم المهابة منكم، وليَقذِفنَّ الله في قُلوبكم الوهن)، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: (حُبُّ الدنيا وكراهية الموت) [٦].وكان ما أخبر به ﷺ حيث طمع أعداء الله في الأمَّة الإسلاميَّة، وتداعَتْ عليها الأمم الكافرة من كلِّ جانب بحملات ومنظمات مدروسة. ومن أهم أسباب تمزق الأمة الإسلامية إلى فرق مختلفة هي مكائد الكافرين والمنافقين الذين يسعون إلى ادخال المسلمين في ملتهم، والله أخبرنا بذلك في قوله تعالى: {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة:١٢٠]. وقد كان للحروب الصليبية والاستعمار الذي وقع الأثر الكبير في تأثر بعض المسلمين فكرياً، ووقوعهم في فخ هذا الغزو الخطير.ولايزال الكفار من يهود ونصارى وغيرهم من أحرص الناس على صرف المسلمين عن دينهم وهويتهم واخلاقهم، والمتأمل لواقع المسلمين الآن يدرك تكالب الكفار والمخالفين من جميع المذاهب، لمحاولة فرض عقائد وعادات وأنظمة وأخلاق وأعياد تفرض على ضعاف النفوس من المسلمين.فالكفار والمنافقين بمختلف مللهم وعقائدهم وأديانهم وأفكارهم كادوا للمسلمين ولا يزالون ينشرون ضلالهم وانحرافهم بكل الوسائل المتاحة، ليرتد المسلمين عن دينهم، ويدخلو في ملتهم، قال تعالى: {إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ} [آل عمران:١٤٩].

المبحث الأول: أنواع المشابهة وصورها.

أن في مشابهة الكفار صور وأنواع عديدة منها ماهو كفر ومنها ما لايصل إلى درجة الكفر، وقد جاءت السنة بإلحاق من تشبه بقوم بأولئك الذين تشبهو بهم. عن عبد الله بن عمرو قال ﷺ: " من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة" [٧].وفي هذا نهي صريح عن تحريم التشبه بهم، وأنه سيحشر معهم، قال تعالى: {وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة:٥١]

وقد يصل بعضهم للكفر إذا تشبه بهم فيما هو من خصائصهم، وفي هذا المبحث سأتناول أنواع المشابهة بشكل عام مع ذكر بعض النماذج والصور لتلك المشابهة.

المطلب الأول: المشابهة في العبادات.

أن أحوال المشابهة تختلف في أحكامها بحسب ماورد فيها من نصوص الكتاب والسنة وبينه سلف الأمة ولعلي أذكر بعض الأحكام العامة التي يمكن أن تنظم تلك الأحوال بشكل عام وفق النقاط التالية:

أولاً: من هذه المشابهة في العقيدة:

الصورة الأولى: مثل التشبه بالكفار في عقائدهم وعباداتهم، وبالنصارى والمجوس واليهود في أمور عدة تخل بالتوحيد، مثل الالحاد والتعطيل وعقيدة الحلول والإتحاد، والمذاهب الصوفية التي غلت في تقديس الأشخاص، والتوسل بهم ودعائهم من دون الله تعالى، والحكم بغير ما أنزل الله من الاحكام الوضعية والنظم البشرية التي تجعل الشخص يقع أما في الشرك أو الكفر والعياذ بالله. ولا يكون الشخص كافراً خارجاً من الملة حتى يتشبه بهم في ناقض من نواقض الإسلام التي ذكرها أهل العلم، أو تشبه تشبهاً كلياً بالكفار في كافة شؤونهم.

الصورة الثانية: التشبه بالكفار في معتقداتهم التي لا تصل إلى الكفر: –

مثل من احتفل بمولد المطصفى ﷺ معتقداً جواز ذلك، فأن ذلك يعد من التشبه بهم في معتقداتهم وعباداتهم التي لا تعد هي كفراً في ذاتها. وكالتشبه بهم في أعيادهم الزمانية الدينينة منها والاجتماعية، وتقليد المسلمين لهم دون وعي بخطر تلك المشابهة. ولقد نهى النبي ﷺ عن الاحتفال بأعياد المشركين، جاء ذلك في حديث عن أنس ﷺ قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: (ما هذان اليومان؟)، قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ (إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر) [٨]، وفي هذا الحديث نهي واضح عن ترك جميع الأعياد التي كانت في زمن الجاهلية، وإبدالها بفضل الله بأعياد إسلامية له شعائر وأصول شرعية.كما إن عبادة الله عز وجل والتقرب إليه، ومحبته سبحانه والخوف منه، ينبغي ألا تكون إلا عن طريق ما شرعه عز وجل، ووفق مراد الله، وإلا فإن هذا العمل الذي يقوم به العبد لايكون خالصاً لله سبحانه. فمشابهة الكفار فيما هو من خصائصهم الدينية والعقدية من غلظ أنواع المشابهة، لإنها قد تصل به للكفر كما في الأمثله السابقة.والعبادات توقيفية كذلك، الأصل فيها المنع، وافق ما عند الكفار أو خالف.

ثانيًا: ومن المشابهة ما هي معصية:

مثل محاكاتهم في بعض العادات التي تخالف سنة النبي ﷺ كالأكل والشرب باليد الشمال، وحلق اللحى والتحلي بالذهب للرجال، وتشبه النساء بالرجال في اللباس، أو قصات الشعر، وتشبه الرجال بالنساء، وغيرها من العادات وهو ماسنتنأوله في المطلب الثاني من هذا المبحث بإذن الله.

ثالثًا: ومن المشابهة ما يكون مكروه:وهو ما كان الحكم فيه شرعاً ما بين التحريم والإباحة، فيتجنب المسلم مشابهة الكفار فيه.

رابعًا: ومن المشابهة ما يكون مباح:مثل التشبه بهم في بعض الأمور الدنيوية التي لا تعد من خصائصهم، ولاتؤثر بأي حال على المسلمين ولاتحقق بها منفعه للكافرين، بحيث تجعل المسلم بسببها في موقف الضعف والانهزام، ومن ذلك العلوم الدنيوية البحتة [٩]. وهو ماسنتنأوله في المطلب الثالث من هذا المبحث بإذن الله.

المطلب الثاني: المشابهة في العادات.

أن المشابهة في جانب العادات الغير خاصة تعتبر أموراً مشتركة يفعلونها الكفار ويفعلها المسلمون فأنه يستحب للمسلم مخالفتهم فيها لما ورد فيها من نصوص ومن ذلك:

نهى النبي ﷺ عن لبس الديباج والحرير وكذلك عن الشرب في آنية الفضة والذهب. حيث ورد النهي عن مشابهة الكفار والأمر بمخالفتهم في عاداتهم في نصوص عدة من ذلك:عن حذيفة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: " لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها؛ فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة" [١٠]، والتعليل في الحديث ظاهر من النبي ﷺ بأن النهي عن استخدام هذه الأمور إنما هو استخدام الكفار وأهل الكتاب لها في حياتهم الدنيوية فيستحب مخالفتهم فيها.

صبغ الشيبُ، لبس النعال والإزار، قص الشارب وتوفير اللحى. عن أبي أمامة ﷺ قال: «خرج رسول الله ﷺ على مَشْيَخَة من الأنصار، بيض لحاهم، فقال: "يا مَعشَرَ الأنْصَار حَمِّروا وصَفِّروا وخالفوا أهلَ الكتابِ"، قال: فقلنا: يا رسول الله، إن أهل الكتاب يَتسرولون ولا يأْتَزِرون، فقال رسول الله ﷺ: "تَسَرْوَلوا وائْتَزِرُوا وخَالِفوا أَهلَ الكتَابِ"، قال: فقلنا يا رسول الله، إن أهلَ الكتابِ يتَخَفَّفون ولا يَنْتَعِلون، قال: فقال النبيُّ ﷺ:

"فَتَخَفَّفُوا وانْتَعِلوا وخَالِفوا أَهْلَ الكتابِ"، قال: فقلنا: يا رسول الله إن أهل الكتاب يقصون عَثَانِينَهُم ويوفِّرون سِبَالَهُم؟ قال: فقال النبي ﷺ: «قُصُّوا سِبَالَكُمْ وَوَفِّرُوا عَثَانِيْنَكُمْ، وخَالِفُوا أَهْلَ الكِتَابِ» (١١).في الحديث تكرار التأكيد على مخالفة ما عليه أهل الكتاب، بما يدل يقيناً على أن مخالفة أهل الكتاب مقصودة للشارع. ولقد وردت نصوص كثيره تأمر المسلم بمخالفة أهل الكتاب من اليهود والنصارى في مجالات عده، فعلى المسلم أن يتميز في عقيدته وعبادته وكافة شوؤنه. وفي نهي النبي ﷺ عن التشبه بالكفار في هذا الجانب – العادات – إنما هو من أجل المخالفة التي يؤجر عليها العبد المسلم.فمشابهتم في هذه الأمور المشتركة من الأمور المباحة ويستحب للمسلم أن يقرنها بالإيمان بالله تعالى، ويجتهد في مخالفتهم بما يستطيع، حتى لاتفوت عليه مصلحة المخالفة التي يؤجر عليها وتعتبر بعض خصائص العادات خاصة بهم فهي من التشبه المحرم ايضاً، ومن كبائر الذنوب لما ورد فيها من نصوص شرعية تنهى عن تلك المشابهة.

المطلب الثالث: المشابهة في الحرف والصناعات.

وهذا النوع لاهو من العبادات ولا من العادات، وفيه مصلحه للمسلمين مثل الصناعات والسيارات والمشاركة في اعمال التجارة وغيرها مما يحتاج إليه الإنسان في أموره الحياتية وليس له علاقة بأي أمور عقديه، فبين أهل العلم إباحة مثل تلك المشابهة.فالمصلحة هي الضابط في مثل هذه العوائد التي تنفع المسلمين ولا يكون فيها فساد ظاهر يؤثر على عقيدتهم وعبادتهم، ويكون فيها توسعة للمسلمين ورفع للحرج وعدم تفويت كثير من مصالحهم وأهدافهم. وقد لخص الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله– ذلك فقال: "الذي يفعله أعداء الله وأعداؤنا وهم الكفار ينقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: عبادات، القسم الثاني: عادات، القسم الثالث: صناعات وأعمال.أما العبادات فمن المعلوم أنه لا يجوز لأي مسلم أن يتشبه بهم في عباداتهم، ومن تشبه بهم في عباداتهم فإنه على خطر عظيم، فقد يكون ذلك مؤديًا إلى كفره وخروجه من الإسلام.

وأما العادات كاللباس الخاص بهم وغيره فإنه يحرم أن يتشبه بهم لقول النبي ﷺ : "من تشبّه بقوم فهو منهم" (١٢).وأما الصناعات والحرف التي فيها مصالح عامة فلا حرج أن نتعلم مما صنعوه ونستفيد منه، وليس هذا من باب التشبه، ولكنه من باب المشاركة في الأعمال النافعة التي لا يُعدّ من قام بها متشبهًا بهم"(١٣).والمشابهة ليست متعلقة بالعقائد الباطلة لإنها ظاهر وواضحة، الإشكال في المشابهة الظاهرة، كما أنه لايمكن للمسلم مشابهتم في الباطل لكن يخشى على من تساهل في ذلك أن يتأثر بتلك المعتقدات الفاسدة، وتتسرب إليه دون أن يشعر.

وقد يقع في محذور المشابهة ولايستطيع أن يجزم بإنه معصوم من أي معتقد فاسد، فيسد تلك الأبواب ويحمي عقيدته ابتداً.

وسأتناول في المبحث التالي بعض الأمور التي قد يقع فيها المسلم ويتأثر بها بسبب تلك المشابهة.

المبحث الثاني: مآلات المشابهة وآثارها.

لقد جاءت نصوص الشرع بالأوامر لحكم عظيمة، فلم ينهانا الله ﷻ ولانبيه ﷺ عن أمر إلا لما فيه من المفاسد العظيمة والآثار الخطيرة على عقيدة المسلم، فالمتشبه بهؤلاء الكافرين قد يتهاون بالمحذور الشرعي الذي يفعله؛ بسبب قله الخوف من الله تعالى، أو عدم تسليمه للنص الشرعي. وللعلماء جهود عظيمة في توضيح أحكام التشبة وأسباب وقوع المسلمين فيها وتحذير الناس منها وتوضيح أثارها على الدين والعقيده وسنقف على بعض منها في هذه المطالب:

المطلب الأول: الآثار العقدية.

١/ ضعف الولاء والبراء في نفس المشابه:

أن ضعف الولاء والبراء في نفس المخالط، من أخطر المخالفات العقدية على الدين عموماً، وربَّما تأثَّر المرء ببعض الشُّبهات العقديَّة المطروحة، فأصبح يشك في دينه، ويفقد الثقة بمعتقده ويوالي غيره في منهج حياته، فعلى المسلم أن يعلم بخطورة هذا الأمر ليحذر منه، حيث انتشر هذا الضعف تحت مسميات مختلفة زائفة كالإنسانية، والتعايش، والتسامح، وعالمية الأديان، وغير ذلك.وللتشبه آثار خطيره على تدين المسلم وعقيدته، فلابد أن يكون وقافاً عند حدود الشريعة الإسلامية، معتزاً بدينه وهويته ولغته وفي مشاركتهم في فعلهم الظاهر ذريعة إلى المودة لهم، والتشبه بهم في الباطن، وعليه منع تشبه المسلمين بالكفار حتى لايتأثر المسلم ويتنارل عن منهجه وعقيدته. قال شيخ الإسلام رحمه الله: "والموالاة والموادة وإن كانت متعلقة بالقلب، لكن المخالفة في الظاهر أعون على المؤمن من مقاطعة الكافرين ومباينتهم ومشاركتهم في الظاهر إن لم تكن ذريعة أو سبباً قريباً أو بعيداً إلى نوع ما من الموالاة والموادة فليس فيها مصلحة المقاطعة والمباينة " (١٤).فلابد من التمسك بشعيرة الولاء والبراء لوضع حاجز نفسي قوي يمنع من تسرب الأفكار والمعتقدات والانحرافات، واختراق العادات والقيم والاخلاق.

٢/ أن التشابه يوقع شيئًا من المشاكلة في الأمور الباطنة:

أن في مشاركة الكفار في فعلهم الظاهر ذريعة للتشبه بهم في الباطن، فقد يقع المسلم دون أن يشعر في تلك المشاكلة لذا منع الشارع كل مايؤثر على عقيدة المسلم. قال ابن تيمية: " فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي"(١٥).

٣/التشبه بهم سيوصل إلى الميل لأديانهم والحكم بصحتها يوماً ما:قال تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ} [سورة: البقرة:١٢٠]، نعم إن هدى الله هو الهدى وهو الإسلام لا غير، ومن قال غير ذلك ومن اتبع أهواءهم بعد ما جاءته البينات، فهو بعيد عن ولاية الله ونصرته، ولن تنفعه موالاته للكفار ولقد ظهر فئام من الناس ينسبون للنبي ﷺ بعض الخصائص التي لا تليق إلا بالله سبحانه في باب الربوبية، ومن تلك اللوثات الفكرية، ما أخذته الصوفية من النصارى من إطرائهم لنبي الله عيسى ﷺ، يقول الله تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ..} [سورة: المائدة:٧٣]. فلا يجوز مجاوزة الحد بإطرائه ﷺ ووصفه بأوصاف لاتليق إلا بالله عز وجل.

٣/التشبه بالكفار تدرج لاندراس الدين وذوبانه:كما أن التشبه الكلي بالمشركين قد يصل إلى الكفر لأنه شابههم في أمور قد تكون شرك سواء في أعمالهم أو عباداتهم، وقد يقع في الكفر بعمل واحد فقط من أعمال هؤلاء المشركين المبتدعين في الدين إذا كان متشبهاً بهم، ومعجباً بما لديهم، ويظن بأن ما لديهم أفضل وخير من دين الله وهدي نبيه ﷺ، وبهذا المعتقد الخطير يقع في الكفر، لأنه لم يقع فقط في التشبه، بل اعتقد فعلاً ما يوجب الكفر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية _ رحمه الله _: "فقد يحمل هذا على التشبه المطلق فإنه يوجب الكفر ويقتضي تحريم أبعاض ذلك ... "(١٦) فالتشبه المطلق بهم، يجعله نظيراً لهم {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [سورة المائدة: ٥١]. ومخالفتهم في عاداتهم وشعائرهم ومباينتهم من عوامل ظهور هذا الدين، وتميزه عن الأديان الباطلة، وانتشار الحق وعلوه.

٤/الابتداع في الدين: فالتشبه بالكفار يؤدي إلى الإبتداع في الدين لما فيه من مخالفة ماورد في الكتاب والسنة، ولقد سئلت اللجنة الدائمة عن المشابهة المنهي عنها فأجابت: " المراد بمشابهة الكفار المنهي عنها؛ مشابهتهم فيما اختصوا به من العادات وما ابتدعوه في الدين من عقائد وعبادات، كمشابهتهم في حلق اللحية ... وما اتخذوه من المواسم والأعياد، والغلو في الصالحين بالاستغاثة بهم، والطواف حول قبورهم والذبح لهم، ودق الناقوس وتعليق الصليب في العنق أو على البيوت أواتخاذه وشماً باليد مثلا..) (١٧). فالشخص يتأثر ببعض العبادات التي تخص الكافرين، كما فعلت المتصوفة في كثير من العبادات والقربات. إن الوسطية، وعدم التنطع في الدين، والنهي عن البدعة كل ذلك من الأصول المستقرة في الشريعة، الثابتة بأدلة متضافرة من الكتاب والسنة، من ذلك قوله ﷺ: "مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهْوَ رَدٌّ "(١٨) كالدخول في علوم الفلسفة _ بدون تأصيل شرعي مسبق: تعتبر الفلسفة من المؤثرات الخطيرة على عقيدة وتوحيد المسلمين لإنها أصبحت مصدراً لبعضهم يستقي منها منهجه ومعتقده ودينه الذي يدين به، بل ويتطفل بها على الأمور الغيبية، يقول مصطفى غالب: ".. تمتد نشاطات الحكمة عبر الأكوان والموجودات إلى الأمور الماورائية، والعلة السببية ... فالحكمة إذن هي ثمرة العقول الواعية.."(١٩) فجعل هذه الفلسفة _ المدعاة بالحكمة _ مصدراً معرفياً من مصادر تلقي هذه العقيدة، مما أدى إلى تسرب بعض العقائد الباطنية الفاسدة، والتي افتتن بها بعض من المسلمين، عن جهل بما في تلك العلوم من انحرافات عقدية، وما تحمله من تطبيقات وممارسات باطلة، فضّل البعض تشبهاً ومحاكاة لهم.

٥/ ضعف التسليم والانقياد للنصوص الشرعية. فمن تشبه بالكافرين، ضعف عنده التسليم للنصوص الشرعية، وماورد فيها من الأوامر والنواهي.قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً} [الأحزاب:٣٦].وهذه المألات خطيرة على معتقد المسلم وقد يتشرب شيء منها مع مرور الوقت، فعلى المسلم أن يحذر من أن يحول حول الحمى الذي حذر منه المصطفى ﷺ.ومن ذلك تقديم العقل على الأدلة النقلية: وذلك بسبب رفع العقل فوق مكانته وتقديسه، فأصل كل شرك وشر من تقديم العقل، وعدم وضع حدود معينه له، فمشركوا العرب قديماً كفرو بالبعث الأخروي وأنكروه، لإن عقولهم القاصرة لم تتصور تلك القضية العقديه المهمه وهي " إعادة وبعث الخلق" قال تعالى: {أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَدِينُونَ} [سورة الصافات:٥٣]. وظهرت طائفة من أبناء هذه الأمة تقدس العقل وتهون من شأن النصوص الشرعية، وذلك لإنها قد تعيق ما يطرحونه من أمور تخالف الشرع وتصادم النصوص، تمثلت في المدرسة العقلية ومن تأثر بها. ومن ابتداع النصارى ما شرعه لهم قساوستهم ورهبانهم في دينهم، من تغيير مقصود للأحكام الدينية، باستحسان عقلي مزعوم، تحت غطاء العلوم الإلهية والوصايات المعطاة لرهبان الكنيسة. وللعقل مكانته في دين الإسلام وفق حدود وضوابط لا يمكن أن يتجاوزها، ومنه أنه أبيح له التدبر والتفكر، قال تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً} [سورة النساء :٨٢].

المطلب الثاني: الآثار الاجتماعية.

أن للتشبه بالكفار آثار وخيمة ومآلات خطيرة؛ تتجلى كما ذكرنا في عقيدة المسلم وعباداته وهويته وسلوكه وأخلاقه وعاداته وتصرفاته، بل في كثير من أمور حياته. والجانب الاجتماعي من الجوانب المهمة التي تقوم عليها كثير من القيم والمبادئ الإسلامية التي تميز فيها المسلمين عن غيرهم من الإمم، ولكنها لم تسلم من رياح التغريب وسقوط بعض المسلمين في مشابهتم والانبهار بحضارتهم، ومن تلك الآثار:

١/يقود إلى الموافقة في الأخلاق والهدي الباطن: فالمسلم قد يندرج بخفاء ودون شعور منه في بعض من أخلاقهم، ويتطبع بطبائعهم ويطبق بعض سلوكياتهم. قال شيخ الإسلام _ رحمه الله _: "المشاركة في الهدى الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال وهذا أمر محسوس ...وكلما كان القلب أتم حياة وأعرف بالإسلام كان إحساسه بمفارقة اليهود والنصارى باطنا أو ظاهراً أتم وبعده عن أخلاقهم الموجودة في بعض المسلمين أشد"[٢٠].فالمسلم يحذر من تلك الخطوات التي تتسرب إلى القلب فتتحرك بها الجوارح وتؤصل تشاكلاً بالباطن فينقاد لأخلاقهم وسلوكهم.

٢/ مشابهتهم في لباسهم وطريقة حياتهم: التشبه بهم فيما اختصوا به من أمور العادات كالتشبه بهم في ملابسهم ومراكبهم وطعامهم وطريقة حديثهم بل في جميع شؤونهم، مما ليس فيه أي مصلحة معتبرة شرعاً. بل أن البعض وصل بهم الذل والتبعية أن أتبع سننهم في أمور حياته الخاصة وفق شعائرهم الخاصة مبالغة في الاتباع، وكأنه دخل جحر الضب الذي حذر منه النبي ﷺ . فالمشابهة في الظاهر توجب كما ذكرنا مشاكلة في الباطن، وتورث نوع من المودة والموالاة، كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وبينه أهل العلم والفضل.

٣/ الدعوة إلى حرية المرأة: كرم الإسلام المرأة ورفع من شأنها، بل منحها الحرية الكاملة فيما لا يمس بمكانتها وحرمتها، ونجد دعاة العلمانية يبذلون كل ما في وسعهم من أجل الدعوة إلى حرية المرأة، والمطالبة بحقوقها المدعاة، ومحاولة تحريرها من جميع القيم والعادات، والسعي خلف تلك الحريات المزعومة بكافة السبل ولو خالفت الأعراف والمبادئ والقيم الدينية السائدة، لتكون نسخة من المرأة الغربية. ولقد انتشرت كثير من دعوات التحرر التي ينادي بها أصحاب الفكر الوجودي وتلقفها العلمانيين أهل التحرر، فقامت دعوة تحرير المرأة في البلاد الإسلامية على يد رفاعة الطهطاوي [٢١]، حيث دعا في كتابه . تحرير المرأة . إلى تحريرها من الحجاب، ثم بث الشعارات التحررية الزائفة التي توصل إلى التحرر من الأخلاق، ثم مع الوقت يتحرر من العبودية لله سبحانه [٢٢]. ومع هذه الدعوات المضللة، والمذاهب المنحرفة تغيرت أحول بعض المسلمين وتأثروا بتلك الدعوات وأدى ذلك إلى اهتزاز القِيَم الإسلاميَّة، وترجَّحت الرذيلة عندهم على الفضيلة، وزادت تلك الدعوات المشبوهة التي تُطالِب بتحرير المرأة، وتدعو إلى نبْذ الحجاب، ومُحارَبة تعدُّد الزوجات، ومُساواتها بالرجل وغيرِه الكثير.ولا شك أن ذلك كله يؤدي إلى ضعف الإسرة المسلمة وتفككها، وبالتالي إلى سقوط المجتمع في مهاوي الرذيلة والعياذ بالله.

المبحث الثالث: ضوابط المشابهة وسبل الوقاية منها.

المطلب الأول: ضوابط وقواعد المشابهة.

لقد أخبر النبي ﷺ الصادق أن من الأمة الإسلامية من يتبع سنن وطرائق من سبقها من الأمم المخالفة من أهل الكتاب والمشركين، قال النبي ﷺ: " لتتبعنّ سنن من كان قبلكم.... الحديث [٢٣]قال شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله .: "فأخبر أنه سيكون في أمته مضاهاة لليهود والنصارى وهم أهل الكتاب، ومضاهاة لفارس والروم وهم الأعاجم" [٢٤]. كما أخبر الرسول ﷺ بأن طائفة من أمته ستبقى متمسكة بالحق، وهو فضل من الله تعالى، فعن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" [٢٥].ولكي تكون مسألة التقليد والتشبه بالكفار وغيرهم من أصحاب الملل المنحرفة واضحة لجميع الناس سيتم ذكر مجموعة من القواعد والضوابط الشرعية التي قعدها العلماء وفق ماورد في الكتاب والسنة، وما بينه سلف هذه الأمة في العصور الفاضلة، ومن تلكم القواعد والضوابط ما يلي:

القاعدة الأولى: كل ما أختص به الكفار من النواحي العقدية والدينية، فإنه يحرم على المسلم التشبه بهم فيه مطلقاً ولا يلتفت إلى القصد من فعله:

مثال: لو لبس الناس الصليب، أو لبست النساء القلائد التي تحمل بعض الشعارات الدينية كرموز لبعض الآلة الشرقية، فإن ذلك الفعل لا يجوز ولو لبسه جميع الناس؛ لأنه يعتبر من خصائص الكفار العقدية والدينية، ولايؤثر انتشاره بين الناس، ولو كان غالب الناس يفعلونه سواء من المسلمين أو الكافرين.وكون هذا الفعل من خصائص الكفار، ومما يفعلونه دون غيرهم، ويكون شعاراً لهم، وإذا فعله أي أحد يُظن أنه منهم، وحتى لو فعله من الذين يحسبون على أهل الإسلام، فإن ذلك الفعل يبقى من خصائص الكفار الدينية، وما يفعله هؤلاء الاشخاص لا يغير

شيئاً من حقيقة الحكم الذي بينه العلماء. فالاحتجاج بالقصد والنية لا يخرج ولا يسقط حكم المشابهة، والتشبه محرم قصد أو لم يقصد، وإذا كان الإنسان جاهلاً تبين له أصول تلك المعتقدات واحكامها فإن رجع وإلا وقع في الحكم والله اعلم (٢٦).

القاعدة الثانية: إذا زال اختصاص أي فعل من العادات المباحة فإنه لا يعد من التشبه:

وهذا من القواعد المهمة، فما زال اختصاصه بالكفار من العادات المباحة فإنه لا يعد من التشبه، كالأكل على الطاولة، والطبخ بطرق معينة، ولو فعل ذلك ابتداءً الكفار، لكنه انتشر بين الناس، ولا يعد من خصائصهم العقدية والدينية، فأصبح مما أشترك فيه أهل الكفر وأهل الإسلام، فيجوز للمسلم أن يفعله في هذا الحال، لأن ذلك لا يعد مما يختص بهم. وكذلك اللباس إذا كان هناك نوعاً خاصاً بهم ويعتبر شعاراً لهم بحيث إذا لبس المسلم ذلك فإنه يذكر من حوله بأولئك الكفار، فيُقال له: لا تلبس هذا النوع من اللباس بخصوصه، وأما غير ذلك من الأنواع التي كثرت وانتشرت في بلاد المسلمين فلا بأس بها، وإن كانت مأخوذة من الكفار في أول أمرها (٢٧).

إذاً: مقياس التشبه هو كونه من خصائص الكفار، ومما يميزهم عقدياً، ولكن لو انتشر بين المسلمين ولم يختص به ذلك المتشبَّه به دينياً، فأنه لايعد تشبهاً.

القاعدة الثالثة: "ما نهى عنه شرعاً للذريعة فإنه يجوز أن يفعل لما فيه من المصلحة":

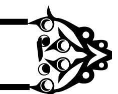
وهذه القاعدة تعد من القواعد النافعه؛ لأن مانهت عنه الشريعة إما أن يكون النهي قصداً، وإما أن يكون النهي لما تؤدي إليه من مفاسد عظيمه، يعني نهى الشارع عنها لا لضرر فيها ظاهر، وإن لما فيها من المفاسد، فهذه يطلق عليها . الذرائع. ومن ذلك: النهي عن الكتابة على قبور الموتى، وتجصيصها، والبناء عليها، والصلاة في المقابر إنما كان من باب الوسائل؛ لأنه يفضي إلى عبادة هؤلاء المقبورين، وتعظيمهم من دون الله – تبارك وتعالى– ومن ذلك: تغميض العينين في الصلاة، فهذا أمر مذموم شرعاً؛ لما في التغميض من مشابهة اليهود في عبادتهم، وصلاتهم، و لكن لو صلى العبد المسلم في موقع يعج بالملهيات والمشغلات، فأغمض عينيه حتى يستشعر الطاعة والخشوع، ويتلذذ بصلاته، ففي هذه الحالة الخاصة فقط – وليس على الدوام – فيقال: له فعل ذلك؛ لأن ما نهى عنه من باب النهي عن الذرائع، فإنه يجوز له فعله للمصلحة الراجحة (٢٨).فما يفعله المشركون مما لا يعد كفرًا أو فعل معصية ينهى المسلمون عن ظاهره، وإن لم يكن قصدهم ما قصده المشركين حماية للشريعة وسدًا للذريعة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "التشبه يعم من فعل الشيء لأجل أنهم فعلوه وهو نادر، ومن تبع غيره في فعل لغرض له في ذلك إذا كان أصل الفعل مأخوذًا عن ذلك الغير. فأما من فعل الشيء واتفق أن الغير فعله أيضًا، ولم يأخذه أحدهما عن صاحبه، ففي كون هذا تشبّهًا نظر، لكن قد يُنْهى عن هذا لئلا يكون ذريعة إلى التشبه، ولما فيه من المخالفة "(٢٩).وفي ماذكره شيخ الإسلام من بيان أنه قد ينهى عن فعل لم يأخذه أحدهما عن الآخر حماية لجانب التوحيد من مشابهة الكفار وسد أي ذريعة تؤدي للمشابهة.ولو خلى المشابه للكفار من أي معتقد فاسد ومنحرف بقي الحكم بالمنع ظاهر لإنها مشابهة، والممارسة تلك ذريعة إلى الإعتقاد، ولذلك منع سؤال الكاهن لإنه ذريعة إلى تصديقه.

القاعدة الرابعة: "كل ما يفعله المسلم مما يفضي إلى التشبه بالكفار، أو فيه تشبه ظاهر، فإنه لا يُعان عليه بأي حال؛ يقول الله تعالى: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائدة: ٢].

فمثلاً: لو جاء أحد من المسلمين وأراد أن يشارك المشركين في أعيادهم الخاصة كعيد الميلاد، وجاء من يشتري منه هذه الكعكة لكي يشاركهم في أعيادهم المعروفة، فلا يجوز للعبد المسلم أن يبيع عليه ذلك، ولا يعينه بأي حال من الأحوال (٣٠).

وهذا فيه علو للمسلم، وقوة إيمانية وعقدية من الوقوع في أي هزيمة نفسية أمام العدو، بسبب هذه التبعية العمياء.

القاعدة الخامسة: "الأمر بمخالفة الكفار وعدم التشبه بهم إما أنها مقصودة لذاتها، وإما لما فيها من المفاسد التي تضر بالمسلمين، أو في تركها مصلحة ظاهرة، فما كانت مقصودةً لذاتها من أجل المخالفة، فهذه لا يجب على المسلم أن يفعلها، كصبغ الشيب بغير السواد، وتغيير لونه بالحناء، والكتم، وغير ذلك، فهذا أمرٌ مطلوب من الشارع من أجل مخالفة المشركين فقط، ولكنه لا يجب علينا، لعدم وجود مصلحة معينة، لو تجرد من مخالفة المشركين، فصبغ الشيب ليس من باب الوجوب، ولكنه يستحب، ويحسن بالمسلم أن يفعله من أجل المخالفة.ولو أن الرجل في حال من البرد – ومعلوم أن النساء لهن نوع من الجباب معروفة، وملونة – فلو أنه جلس في خيمته، وهم في البادية – في الصحراء، أو في نزهة، أو نحو ذلك – فلبس جبة امرأته، فهل يُقال: إن هذا الرجل متشبهاً بالنساء، ويحرم عليه أن يلبس ذلك؟ الجواب: لا، ليس متشبهاً بالنساء، ولا يحرم عليه أن يلبس ذلك في مثل هذه الحالة – والله تعالى أعلم (٣١).

القاعدة السادسة: أن في مخالفة الكافرين عموماً في جميع أمورهم أفضل وأصلح لنا . نحن المسلمين . في آخرتنا ودنيانا، وذلك لوجود رواسب فكرية خطيرة، لها أصول عقدية كفريه، لذا نص على المخالفة؛ تنقيةً للعقول والقلوب من تلك العقائد والأفكار الفاسدة. وحتى يعيش المجتمع المسلم في انسجام وسلام لا يعرف النزاع والخصام، ولابد أن يتعلم ماهي الحقوق الواجبه في تعامله مع غير المسلمين، ليعيش أمنا نفسياً واجتماعياً.

القاعدة السابعة: يجب أن يفرق بين التشبه بالكفار والشياطين وبين التشبه بالأعراب والأعاجم.

فعلى المسلم أن يفرق بين التشبه بالكافرين والشياطين وغيرهم من ناحية معتبرة شرعاً وما يؤول إليه في ذاته من ناحية الكفر نفسه وحكمه في الشرع، وخطره على عقيدة المسلم.قال شيخ الإسلام ابن تيمية. رحمه الله.: "واعلم أن بين التشبه بالكفار والشياطين وبين التشبه بالأعراب والأعاجم فرقًا يجب اعتباره، وإجمالاً يحتاج إلى تفسير، وذلك أن نفس الكفر والتشيطن مذموم في حكم الله ورسوله وعباده المؤمنين، ونفس الأعرابية والأعجمية ليست مذمومة في نفسها عند الله تعالى وعند رسوله وعند عباده المؤمنين" (٣٢).وهذه القواعد لا يمكن أن ينفصل بعضها عن بعض عند النظر في مسائل التشبه، لأنا لو فصلنا هذه النصوص بعضها عن بعض لتوهم بعض الناس أن المسلمين كلهم سيقعون في التشبه، وهذا لا يمكن أبدًا؛ لأن هذا يناقض حفظ الدين، والله تعالى تكفل بحفظه، ولأن هذا يناقض إخباره ﷺ بأن في أمته طائفة ستبقى على الحق ظاهرة (٣٣). ومعلوم أن هناك فرق خرجت عن منهج أهل السنة والجماعة بسبب وقوعها في التشبة، فضلّت عن الصراط المستقيم والطريق القويم، وعادت لسنن تلك الأمم الهالكة.

المطلب الثاني: سبل الوقاية من المشابهة.

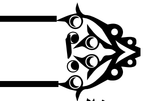
من فضل الله تعالى على عبادة المسلمين أن هداهم إلى صراطه المستقيم، وأرسل عليهم أفضل رسله عليهم السلام، وأنزل عليهم أفضل كتبه، وبيّن لهم طريقه القويم، وسخر لهم كافة السبل لحماية دينهم وعقيدتهم وهويتهم من الشرك والشبهات والانحرافات والضلال وأمرهم بسد جميع الطرق والمنافذ التي تؤثر على عقيدتهم، ومن سبل الوقاية من مشابهة الكفار ما يلي:

أولاً: الاعتزاز بالهوية الدينية والقيم الأخلاقية: أن ما يدفع بعض الناس إلى تقليد الآخرين والتشبه بهم ومحاكاتهم في كافة أمورهم هو ضعف شخصيتهم وشعورهم بالهزيمة النفسية، مما يجعلهم يفقدون الثقة بأنفسهم ومعتقداتهم، فيعجبون بما لدى الكفار من معتقدات وشعارات وطقوس، ويرون أنهم القدوة التي ينبغي أن تحتذى في هذا العصر. لذا حذر الإسلام المسلم من التشبه بالكفار وغيرهم، وعمل على تقوية شخصيته، وتعزيز ثقته بدينه أولاً ثم بنفسه وهويته ثانياً، والحفاظ على عقيدتها وذاتيتها واستقلالها، وذلك بتحقيق كرامتها الإسلامية، وتقرير مسؤوليتها، وربط القلوب بالله سبحانه. ولقد أدرك النبي ﷺ خطر التشبه على الهوية الدينية، وحذر من المشابهة غاية التحذير، ومع ذلك: أخبر ﷺ أن تقليد هذه الأمة للأمم الكافرة حاصل لا محالة، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: "لتتبعن سنن من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه"، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: "فمن (٣٤).فالاعتزاز بالقيم الدينية يوحد صف المجتمع، ويحمي قيمه وموروثاته التاريخية، مفتخراً بماضيه وحاضره ومستقبله من جميع النواحي الدينية والثقافية والتاريخية. ولا يمنع هذا الاعتزاز من الاستفادة من ممّا لديهم من مُخترعات وعلوم وابتكارات، تساعد على تطور المجتمع والنهوض به دون الانسلاخ من الدين والقيّم والمبادئ.

ثانياً: تكوين مجتمعٍ متماسك من أفراد أقوياء متعاونين: يعملون صفًا واحدًا متماسكاً، كأنهم بنيان مرصوص، تتكاتف أيديهم واعمالهم وقلوبهم للعمل من أجل هذا الدين، والانتصار له، ومن أجل التمكين لدين الله في الأرض، وإقامة الأمة الإسلامية المصونة التي تأبى الهوان والذل والانهزام، وتترفع عن الخضوع والانقياد للكفار والسير على طريقتهم. كما حث الله سبحانه المسلمين على ضرورة الاعتزاز بالدين وعلو الإسلام على سائر الأديان وعلى ملل الكفر والضلال في كثير من الآيات، قال تعالى: {يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلاَ يَخَٰفُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَٱللَّهُ وٰسِعٌ عَلِيمٌ} [المائدة:٥٤]. والاعتزاز بالدين الإسلامي لا يتأتى إلا بالرجوع لهذا الدين ومعرفة حقيقته، والتعرف على فضائله ومحاسنه ومزاياه التي بينها العلماء في مصنفاتهم.

ثالثاً: لزوم جماعة المسلمين وترك التفرق والاختلاف: وقد حث الإسلام على لازوم جماعة المسلمين وتكوين مجتمع قائم على التآلف والتآخي والتواد والتراحم على أساس ثابت من الإيمان بالله تعالى والعمل الصالح، واتباع الصراط المستقيم قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا، وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣]. وقال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥].





فالنهي عن الفرقة والاختلاف والأمر بلزوم الجماعة والسنة يعتبر أصل مهم من أصول الإسلام العظيمة التي حث عليها النبي ﷺ وقعدها العلماء في كتبهم ومؤلفاتهم. ويد الله تعالى مع الجماعة يؤيدهم بنصره ويسددهم في كل أمورهم، وهو معهم سبحانه في كل شؤونهم، عن أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: (نضر الله عبدا سمع مقالتي هذه فحملها فرب حامل الفقه فيه غير فقيه، ورب حامل الفقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن صدر مسلم: إخلاص العمل لله عز وجل، ومناصحة أولي الأمر ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من روائه) (٣٥).والدين الإسلامي حرص المسلمين على لزوم الجماعة ونبذ الفرقة وسد كل منافذها التي تؤثر على ترابطها وتألفها، ومن ذلك مشابهة الكفار في معتقداتهم وعاداتهم التي تسبب الفرقة والبعد عن طريق الجماعة التي التزمت الطريق الصحيح وفق ماشرعه الله تعالى.

رابعاً: الأمر بمخالفة الكفار في عقائدهم وعباداتهم وأخلاقهم وعاداتهم وسائر ما يختصون به كما ذكر تفصيله فيما سبق.

قال تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللهِ شَيئًا وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) [الجاثية: ١٨-١٩]. والأمر بمخالفة الكفار من التكاليف الربانية التي وردت بالكتاب والسنة وأكد ذلك علماء السنة، وفي ذلك طريق للعزة والكرامة ورفعة للمسلم في الدنيا والآخرة. فهؤلاء لا يرضون إلا بإتباع ملتهم، والسير على طريقتهم، قال تعالى: (وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ) [البقرة: ١٢٠].

خامساً: الالتزام بضوابط التعامل مع المخالفين:

أن الدين الإسلامي يدعو إلى الإحسان وفعل الخير مع الناس كافة، ويدعو للرحمة والرأفة مع جميع الأجناس مع اختلاف الوانهم ومذاهبهم. فيدعو إلى حسن التعامل مع المخالفين من غير مودة ولا محبة، ولا يكون في ذلك زيادة ولاية لهم أو يؤدي إلى مذلة لأحد من المسلمين، وفق شروط وضوابط بينها العلماء ومن ذلك:

١- أن يدعوهم إلى الله ويبين لهم محاسن هذا الدين وحقيقته.

٢- ألا تؤدي تلك المعاملة إلى ولاية الكافرين ولا إلى تسلطهم على المسلمين.

٣- ألا تكون فيها موالاة ظاهرة للكافرين، ولا تشبه بهم، والركون إليهم.

٤- كفل الدين الإسلامي لهم كافة الحقوق والواجبات وهم في أرضهم وبين أظهرهم[٣٦].

سادساً: الدعوة والاحتساب في مواجهة التشبه بالكفار من النواحي العقدية والأخلاقية والثقافية التي هي من أخطر مجالات تشبه المسلمين بالكفار لكونها سببًا في غيرها من المجالات، فعلى الدعاة وطلبة العلم توجيه الناس وحثهم على التمسك بالدين والاعتزاز بهويتهم، وتحذيرهم من سبل الكافرين واتباع طريقتهم.والاحتساب من أهم المسؤوليات في زمن التفلّت والتّقليد الذي وقع فيه بعض ابناء المسلمين، فمن الضروري الكشف عن منظماتهم وأهدافهم وبيان الأساليب والوسائل التي اتخذوها لتضليل أبناء المسلمين.

سابعاً: بيان العقيدة الصحيحة والتأصيل عليها، والتحذير من التشبه والتبعيه.

وهذه العقيدة هي عقيدة أهل السنة المنصورة والفرقة الناجية التي قال فيها النبي ﷺ : "لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله سبحانه"(٣٧) ولابد من بيان محاسن الاسلام وفضائله وأنه الدين الحق المنصور، وهو الدِّين الذي ارتضاه الله لعباده، فلا يقبَل دينًا غيره؛ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].فالتأصيل الشرعي عليها يحمي ابناء المسلمين من تلك السبل الضالة، ويكون مناعة وحصانة عقدية وفكرية، يجب التمسك بها والحذر من مخالفتها.

ثامناً: دعاء الله عزوجل بالهداية والثبات على الصراط المستقيم: لأن التشبه بالكفار زيغ عن الصراط المستقيم إلى صراط المخالفين من النصارى الضالين، أو المغضوب عليهم اليهود.وطلب الهداية حاضراً في أدعية النبي ﷺ، فقد روى ابن مسعود ﷺ، عن النبي ﷺ أنه كان يقول: " اللهمَّ إني أسألُك الهدى والتقى، والعفافَ والغنى" (٣٨).فعلى المسلم الاعتصام بالله تعالى، وطلبه الهداية بخشوع وتذلل، وطاعة وانقياد، ومجاهدة النفس على الإلتزام بهذا الطريق يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩].

تاسعًا: إبراز جوانب القدوة الصالحة: ونحن اليوم في أمس الحاجة إلى القدوة الحسنة التي تنير الطريق أمام الجيل، ومن أهم جوانبها السيرة النبوية وما فيها من مواقف تربوية وعلميه، وسيرة سلف الأمه، ومجاهدتهم في كثير من المعارك والغزوات التي تشعل الهمة في نفوس الجيل، وتصرف أفكارهم وأنظارهم عن تلك الحضارة الزائفة، قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ} [الأنعام:٩٠].

ولقد كان رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، والقدوة العظمى للناس جميعًا في أقواله وأفعاله وسائر تصرفاته، فالسير على نهجه والاقتداء به هو طريق السعادة الحقيقة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو الله وَاليَوْمَ الأَخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا} [الأحزاب:٢١].

عاشراً: إبراز الجانب المظلم في الحياة الغربية: حرص بعض ابناء جلدتنا من المنبهرين بما لدى الغرب على نشر وترويج الجوانب الإيجابية في تلك الحياة الغربية، وتجاهلوا عمداً الجانب المظلم الذي يعيشه الغرب في كافة الجوانب، وما ذاك إلا لتسويق بضاعتهم الكاسدة في المجتمعات الإسلامية. فبيان ما آل اليه الغرب من الدمار الأخلاقي والاقتصادي والاجتماعي أمر مهم يؤذن بعلو الإسلام وانتشاره في الآفاق بإذن الله. قال تعالى: {وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران: ١٣٩].فالإيمان بالله وحده هو الذي يحول دون الوهن والحزن في حالة الهزيمة أمام الأعداء والمخالفين.ويعيش مجموعة كبيره من هؤلاء حالات نفسيه عجيبه بسبب الدمار الأخلاقي والاقتصادي مع انهيار الجانب الروحي، مما جعل البعض يقوم بالهروب أو الانتحار. فالحضارة الغربية تتعرض لمحن اجتماعية، واقتصادية قاسية، وأزمات إنسانية ونفسية ضخمة، بسبب إعراضها عن الدين الصحيح وارتمائها في أحضان العلمانية.ولا حرج على المسلم من أن يستفيد مما لدى الغرب ما دام ذلك لم يصل إلى أن يكون على حساب دينه وقيمه أو تقليدا أعمى لا يفرق فيه بين المفاهيم الغربية والمفاهيم الإسلامية. والمسلمون بفضل الله تعالى يملكون ما لا يملكه الغرب من القيم الأخلاقية والمبادئ الإلهية التي لا يوجد لها مثيل في تنظيم الحياة البشرية من جميع الجوانب. والسعادة الحقيقية في أيدي المسلمين لو أرادوا تحقيقها حينما يعتزون بدينهم ويوصلوه إلى تلك القلوب الخاوية آصحاب الأفكار البالية في العالم الجاهلي فيرتوون من معينه الفياض ويخرجون من حياة الفسق والفجور والظلم والطغيان إلى عدل الإسلام ونوره المشرق. فليأخذ المسلم من تلك الحضارة ما ينفعه، ويجعله من متاع الدنيا الزائل، ويحفظ الجوانب الأخلاقية والدينية.

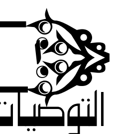
الحادي عشر: سد الذرائع الموصلة إلى التشبه:

عند تأمل مصادر الشريعة الإسلامية، نجد أن الشارع الحكيم سبحانه سدَّ الذرائع والوسائل والطرق المفضية إلى المحرمات والبدع والمتشابهات بأن حرمها ونهى عنها، ومنع القرب منها. يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤]، "وذلك أن المسلمين كانوا يقولون: راعنا يا رسول الله، من المراعاة؛ أي: أَرْعِنا سمعَك، وفرغ سمعك لكلامنا، وكانت هذه اللفظة شيئًا قبيحًا بلغة اليهود، وقيل: كان معناها عندهم: اسمع لا سمعت، وقيل: هي من الرعونة (٣٩)."فنهى تعالى المسلمين عن قولها؛ سدًّا لذريعة المشابهة، ولئلا يكون ذلك ذريعةً إلى أن يقولها اليهود للنبي تشبُّهًا بالمسلمين، يقصدون بها غيرَ ما يقصده المسلمون، ولئلا يخاطب بلفظ يحتمل معنًى فاسدًا"(٤٠). وما ذكر بالبحث يؤكد على قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهي التشبه بالكفار وعدم السير على هديهم بشكل عام، مع التأكيد على ما هو من خصائصهم في الاعتقادات والعبادات، مع ظهور الفرق الضالة، واستغلالها بعض المسلمين لتحقيق أهدافها وجلب مصالحها. وعلى المسلم أن لا يستسلم، بل يفعل الأسباب الواقية له ولغيره، وعليه مجانبة سبيل الكافرين والتحذير منه، مع اقتفاء أثر السلف الصالح والتمسك بالكتاب والسنة.

الخاتمة

وفي الخِتام أُلَخِّص أبرَزَ ما توصَّلت إليه من نتائج، وما تضمَّنه البحث من توصيات، وذلك على النحو التالي:

١. خلط بعض المسلمين بين القيم الغربية والمعتقدات الخاصة بهم وبين الحرف والصناعات فوقعوا في التقليد والتبعية دون تمييز.
٢. حرم أهل العلم التشبه بالكفار سواء كان قصد التشبه بهم أو لم يقصد سداً للذريعة.
٣. الهزيمة النفسية والجهل بالدين من أهم أسباب الانبهار بهذه الحضارة الزائفة.
٤. يستحب للمسلم مخالفة الكفار في أيّ أمر مشترك في جانب العادات لإن هذه المخالفة مقصودة للشارع.
٥. أنَّ الصِّراع بين المؤمن والكافر والحق والباطل قائمًا إلى يوم القيامة، وستبقى طائفة من أمة محمد ﷺ ظاهره على الحق إلى قيام الساعة.
٦. على المسلم أن يعتز بهويته الدينية ولغته وقيمه الاجتماعية والأخلاقية، ولابد من لزوم جماعة المسلمين والبعد عن كل أسباب الافتراق والاختلاف.
٧. الحاجة إلى ابراز القدوات الصالحة في هذا الزمان، مع إبراز الجانب المظلم في الحياة الغربية.
٨. مخالفة الكفَّار وعدم التشبُّه بهم في عَقائدهم، وعِباداتهم، وأَخْلاقهم، وسائر ما يختصُّون به هو أصلح للمسلمين في الدنيا ولآخرة.
٩. كفل الدين الإسلامي كافَّة الحقوق والواجبات لغير المسلم التي يحتاجها المرء في جميع جوانب حياته، طالما أنهم على أرضه.





التوصيات

١٠.مواصلة البحث والدراسة في جَوانِب بناء الشخصيَّة الإسلاميَّة وتعزيز الُهوية الإسلامية.

١١.تبنَّى مشاريع ودراسات علميَّة مُتخصِّصة عن الدعوات والحركات الهدَّامة كالتنصير والماسونيَّة ....وغيرها لكشْف وسائلها وأساليبها.

هذا وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبة وسلم.

المصادر والمراجع

١. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، بيروت، دار عالم الكتب، ط٧، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

٢. ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع الفتاوى، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، ط٣، د-م، دار الوفاء، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

٣. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م

٤. ابن القيم، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، اختصره الشيخ محمد الموصلي ـ رحمة الله ـ د-ط، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

٥. العثيمين، محمد بن صالح، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، المحقق: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، د-ط، السعودية، دار الوطن، ١٤١٣هـ.

٦. العقل، ناصر بن عبد الكريم رسالة (من تشبه بقوم فهو منهم)، السعودية، دار الوطن للنشر، ط١، ١٩٠٠م.

٧. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المحقق: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، السعودية، دار المؤيد، ط١، ١٤٢٤هـ.

٨. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، السعودية، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٩. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، ط١، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٣م.

١٠.اللويحق، جميل بن حبيبي المطيري، التشبه المنهي عنه في الفقه الإسلامي، جدة، دار الأندلس الخضراء، ط١، ١٤١٩هـ

١١.البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (المتوفى: ٥١٠هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش دار، طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٢.بارقعان، أشرف بن عبد الحميد، مظاهر التشبه بالكفار في العصر الحديث وأثرها على المسلمين، د-ط، د-م، د-ت.

١٣.دوكلي، عثمان أحمد ، التدابير الواقية من التشبه بالكفار، المشرف د. مصطفى أحمد أبو سمك، كلية الدعوة والإعلام، تخصص الدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، مكتبة الألوكة، ١٤١٧-١٤١٨هـ.

١٤.مصطفى غالب، فلاسفة من الشرق والغرب، بيروت، منشورات أحمد، ط ١، ١٩٦٨م.

١٥.حمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

المواقع الكترونية:

١. أحكام التشبه موقع د. خالد السبت، https://khaledalsabt.com/lectures/5

٢. سد الذرائع في الشريعة الإسلامية، د. عبد الحكيم درقاوي. https://www.alukah.net/authors/view/home/1769/

هوامش البحث

(١) . متفق عليه: صحيح البخاري، ٣ش٤ش٥٦، ٧٣٢٠، وصحيح مسلم: ٢٦٦٩(٦) صحيح الجامع للألباني (٥٠٦٣).

(٢) . حمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.ص (٢٤٣/٣).

(٣) . عثمان أحمد دوكلي، التدابير الواقية من التشبه بالكفار، المشرف د. مصطفى أحمد أبو سمك، كلية الدعوة والإعلام، تخصص الدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، مكتبة الألوكة، ١٤١٧-١٤١٨هـ. (٤٩/١) بتصرف

(٤) . أخرجه أحمد (٥٠/٢)، وأبو داود في اللباس، باب: في لبس الشهرة (٤٠٣١)، وحسن إسناده ابن حجر في الفتح (٢٧١/١٠).

(٥) . ناصر بن عبد الكريم العقل، رسالة (من تشبه بقوم فهو منهم)، السعودية، دار الوطن للنشر، ط١، ١٩٠٠م.(ص: ٧)، بتصرف يسير.

(٦)سنن أبي داود مع عون المعبود: ٤٠٤/١١ كتاب الملاحم، باب تداعي الأمم على الإسلام، رقم (٤٢٧٦) وصححه الالباني، صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم: ٨١٨٣.

(٧) . أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢٣٤/٩).

(٨). رواه أبو داود في سننه: ٢٩٥/١، برقم: (١١٣٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: ٢١٠/١، برقم: (١٠٠٤).

(٩) . ناصر العقل، رسالة (من تشبه بقوم) (ص ٢٠-٢٣) بتصرف.

(١٠) . أخرجه البخاري في صحيحه ٢٠٦٩/٥ برقم: (٥١١٠)، ومسلم في صحيحه: ١٦٣٨/٣ برقم: (٢٠٦٧).

(١١) . صححه الألباني، الجامع الصغير وزياداته، ج٨، ص٢٣٦.

(١٢) . سبق تخريجه.

(١٣) . محمد بن صالح العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، المحقق: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، د-ط، السعودية، دار الوطن ،١٤١٣هـ. ص (٤٠/٣).

(١٤). أحمد بن عبد الحليم بن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، بيروت، دار عالم الكتب، ط٧، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص (٤٩/١).

(١٥) . المرجع السابق (٥٤٧/١-٥٤٨).

(١٦) . شيخ الإسلام ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ص (٨٣/١).

(١٧) . اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المحقق: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، السعودية، دار المؤيد، ط١، ١٤٢٤هـ. ص (٤٢٩/٣).

(١٨). أخرجه: البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨)، واللفظ له.

(١٩) . مصطفى غالب، فلاسفة من الشرق والغرب، بيروت، منشورات أحمد، ط ١، ١٩٦٨م، ص: (٥).

(٢٠). انظر: شيخ الإسلام ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج (٩٤/١).

(٢١). هو: رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي، ابتعث إلى أوروبا لتلقي العلوم الحديثة، ثم عاد إلى مصر، وأنشأ جريدة الوقائع المصرية، ترجم عن الفرنسية كتباً كثيرة، توفي عام: (١٢٩٠هـ)، انظر: الأعلام للزركلي: ٥٥/٣.

(٢٢) . أشرف بن عبد الحميد بارقعان،" مظاهر التشبه بالكفار في العصر الحديث وأثرها على المسلمين"، ص: ٢٢٧، بتصرف.

(٢٣) . سبق تخريجه.

(٢٤) . شيخ الإسلام ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج (٨١/١).

(٢٥) . أخرجه الامام مسلم في كتاب الإمارة، باب: قوله ﷺ: (لا تزال طائفة...) (١٩٢٠).

(٢٦) . المرجع السابق، بتصرف.

(٢٧). انظر: المرجع السابق، بتصرف.

(٢٨) . د. خالد السبت، أحكام التشبه، بتصرف.

(٢٩) . شيخ الإسلام ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج (١/٢٧١).

(٣٠) . انظر: د. خالد السبت، " أحكام التشبه"، بتصرف.

(٣١) . المرجع السابق، بتصرف.

(٣٢) . شيخ الإسلام ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج (١/٤١٠) وما بعدها باختصار.

(٣٣) . ناصر العقل، (من تشبه بقوم فهو منهم)، ص: ١٦، بتصرف.

(٣٤) . سبق تخريجه.

(٣٥) . رواه ابن ماجه (٢٣٦)، وأحمد (٣/٢٢٥) (١٣٣٧٤). قال الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه) صحيح.

(٣٦) عثمان أحمد دوكلي، التدابير الواقية من التشبه بالكفار، (١/٤٩) بتصرف

(٣٧) . سبق تخريجه.

(٣٨). أخرجه مسلم في صحيحة برقم (٢٧٢١).

(٣٩). أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (المتوفى: ٥١٠هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش دار، طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.ج (١/ ١٣٢).

(٤٠) . محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ج (٣/ ١١٩).